

الدعوة للطاعة

الله لا يقلق - وأنت لا ينبغي لك أن تقلق

الله عظيم بما يكفي لحل أي مشكلة ولمنع أي كارثة ولتغيير مجرى التاريخ - ولذلك فمن الواضح أنه ليس لديه ما يدعو للقلق. نحن لسنا الله لذلك لدينا الكثير من الأسباب للقلق، أليس كذلك؟ بالطبع لا! ليس لدينا أي سبب للقلق، لأن لنا الآب في السماء الذي يقول لن أترككم ولن أتخلى عنكم. وذلك ينهي الموضوع . طالما أن رئيس خلاصنا لا يقلق، لماذا يقلق ركاب سفينته حتى في خضم أكبر وأعظم عواصف الحياة؟

القلق هو إنهيار الإيمان. إنه يغلقنا عن كل شيء لدي الله لنا. القلق هو تحول عينيك من النظر إلي يسوع ويجعلك تنظر إلى المشكلة وليس إلي الحل وهو يسوع رئيس ومكمل إيمانك. القلق يجعلك أضعف من أن ترفع درعك (ترس الإيمان) الذي يمكنك أن تطفئ جميع السهام النارية من الشرير (سهام إبليس الملتهبة) (أفسس ٦: ١٦). لا يمكن للقلق أن يحضر قوة من السماء لأننا مَحْرُوسُونَ بِقُوَّةِ اللَّهِ بِإِيمَانٍ لِحَلَاصٍ (١ بطا: ٥). القلق يعيق صلواتك. يقول الرسول يعقوب وَلَكِنْ لِيُطَلَّبَ بِإِيمَانٍ غَيْرِ مُرْتَابِ النَّبَةِ، لِأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجًا مِنَ الْبَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ (يع: ١: ٦). القلق يجعل الأفراد والكنائس كلها ضعيفة. ولهذا السبب ... قَوْمُوا الْأَيْدِيَ الْمُسْتَرَحِيَةَ وَالرُّكْبَ الْمُخَلَّعَةَ ... (عبرانيين ١٢: ١٢).

القلق يعيقكم من رؤية احتياجات الآخرين. لَتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغْنَى، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلَّمُونَ وَمُنذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحٍ وَأَغَانِيٍّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. (كو: ٣: ١٦) القلق يجعل من المستحيل بالنسبة لك أن تسير مع الله لأن بدون الإيمان من المستحيل إرضاء الله ... (عبرانيين ١١: ٦). يُظْلَمُ الْقَلْقُ السَّمَاءَ مِمَّا يَجْعَلُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ لَكَ الْمَلَاةَ وَالْإِنْتِقَالَ بِنَجَاحٍ حَوْلَ عَقَبَاتِ الْحَيَاةِ. جَمِيعُكُمْ أَبْنَاءُ نُورٍ وَأَبْنَاءُ نَهَارٍ. لَسْنَا مِنْ لَيْلٍ

وَلَا ظُلْمَةً. (١ تَسْأَلُونِي ٥:٥)

القلق يعطيك الإجهاد والإضطراب والإكتئاب وأمراض القلب والقرح. لن يريح القلق إطلاقاً معركة لرفع الهم والعبء. يجلب القلق الإحباط لمن هم حولك ومعك. قد يعيق القلق أو يمنع شهادتك للمسيح، وسوف يجعلك تشبه الخطة الذين في العالم. ليس للقلق يد يتمسك من خلالها على مواعيد الله. ليس للقلق ترنيمة ولا رؤية ولا حكمة ولا تمييز ولا فهم ولا قوة ولا جمال.

كما ترون فإن آثار القلق أبعد من كل قياس. الشيطان يريد منا أن نقلق. إذا قلقنا فيكون إبليس قد امتلأنا ووضعنا حيث يريد لنا أن نكون: مهزمين، بلا حول ولا قوة وبلا رجاء. أولاً يريد إبليس أن يغمرنا بمشاكلنا الخاصة، ثم يريد منا أن نوجه إهتمامنا إلى متاعب ومشاكل العالم. إنه يعرض لنا الأخبار السيئة، ونشرات التليفزيون، والقبل والقال والفيس بوك. يريد منا أن نياس ونفكر "ما هو مصير العالم المقبل؟ وما الذي سيأتي عليه بدلاً من "هوذا الذي جاء إلى العالم: ملك الملوك وراعي نفوسنا، الله القدير، الشفيح العظيم" يجعلنا القلق أن ننسى أنه حتى في أصعب تجارب الحياة يوجد الرب يسوع معنا في قلب الأتون (دانيال ٣: ٢٣-٢٥) فهو دائماً معنا. إذا إمتلكناه، إمتلكنا كل شيء.

تخبرنا كلمة الله عن نوع الأخبار التي يجب أن تشغل عقولنا وأذهاننا: أخيراً أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيَّتُهُ حَسَنٌ - إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا. (فليبي ٤: ٨) المعلومات السلبية تلد الأفكار السلبية. المعلومات الإيجابية تؤدي إلى عقلية إيجابية. كينونتك إلى حد كبير هي تصبح ما تفكر فيه وتعتقد. لأنه كما شعر في نفسه هكذا هو (أمثال ٢٣: ٧). يتم التحكم بك عن طريق ما قمت بتعيين عقلك عليه. كلما إقتربنا من التوصل إلى نهاية العمر كلما كان للعالم ما يدعو للقلق و كلما تغطى قلوب البشر بسبب الخوف مما يأتي علي العالم (لوقا ٢١: ٢٦)، مما تسبب في أن الرب يسوع يطرح هذا السؤال وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ أَلَعَلَّه يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟ (لوقا ١٨: ٨) أحبائي اهتموا بما فوق لا بما على الأرض (كو ٣: ٢). القلق هو مضيعة للوقت. أظهرت إحدى الدراسات أن ٩٢٪ من كل ما يدعو للقلق لم يتحقق إطلاقاً.

دعونا نلقي نظرة الآن في موقف الرب يسوع تجاه أولئك الذين يقلقون. كلمات الرب يسوع عموماً هي في الأول كلمات شفقة وتعاطف، ثم تصبح كلمات إرشادية تعليمية، وأخيراً فإنها تصبح كلمات توبيخ وإدانة.

كلمات الرب يسوع التعاطفية للقلقين:

كلمات ربنا يسوع المسيح الأولي إلى القلقين والخائفين هي لا تخافوا أو لا تضطرب قلوبكم. هذه الكلمات ظهرت في الكتاب المقدس ١٩٨ مرة. أدرك الرب يسوع أن كل إنسان منذ السقوط يولد قلق - البعض أكثر من الغير. لأنه يَعْرِفُ جِبَلَتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّا تَرَابٌ نَحْنُ. (مز ١٠٣: ١٤). الإدانة لم تكن أبداً كلمة الله الأولي للإنسان. الخوف من المستقبل والخوف من المجهول والخوف من القوى المعادية، والخوف من الهزيمة كلها جزء من ميراث الإنسان الساقط. وبالإضافة إلى ذلك فقد ورثنا مخاوف من آباءنا. فإذا كان الأب يخشى الأفاعي، فإن ابنه من المرجح أن يخشى الأفاعي أيضاً. إذا كانت الأم خائفة من الليل أو الظلام، قد تتبعها ابنتها أيضاً في ذلك. أننا ننقل من خلال سلوكنا وتصرفاتنا وأعمالنا وردود أفعالنا سواء المخاوف أو الإيمان لأطفالنا. أدرك الرب يسوع كل ذلك. في أيامه الأخيرة قبل الصليب قلق تلاميذ الرب بشأن مستقبلهم. لذا قال لهم الرب يسوع: لَا تَضْطَرْبُ قُلُوبَكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فَأَمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ وَإِلَّا فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا (يوحنا ١٤: ١-٢). كانت هذه الكلمات كلمات التعاطف مع نفوسهم القلقة. لك مكان أيضاً يا صديقي عند الرب يسوع ، ليس فقط في المستقبل ولكن حتى من الآن (مز ٩١: ١).

كلمات الرب يسوع التعليمية والإرشادية للقلقين:

واحدة من الأحجار الكريمة للموعظة على الجبل هي: "لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: لَا تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ وَلَا لِأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. أَلَيْسَتْ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ وَالْجَسَدِ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ؟ أَنْظَرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لَا تَزْرَعُ وَلَا تَحْصُدُ وَلَا تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ وَأَبْوَكُمُ السَّمَاءِيُّ يِقْوَتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟ وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا أَهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟" (مت ٦: ٢٥-٢٧)

هنا يفسر الرب يسوع عدم جدوى القلق. لأن القلق لا يحقق شيئاً. في الواقع، القلق كاللص. فإنه يأخذك بعيداً عن كل الخير الذي يمكن أن يكون لك. ولذلك ينبغي التخلي عنه بمجرد سعيه للدخول بمدخل إلى قلوبنا. لم يحتكم الرب يسوع في الموعدة علي الجبل لنداءات القلب لكنه عمل أيضاً بقوة المنطق: "إذا كنت أعد لباس زنايق الحقل والعشب ما الذي يجعلك تعتقد أنني لا أهتم بك يا من خلقتك قليلاً عن الملائكة، وكللتك بالمجد والكرامة؟" ثم يقدم الرب يسوع تبارك اسمه أفضل علاج لقتل القلق بقوله: "فَلَا تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ فَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الْأُمَّمُ. لِأَنَّ أَبَاكُمْ السَّمَاوِيِّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ كُلَّهَا. لَكِنْ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهْ وَهَذِهِ كُلَّهَا تَزَادُ لَكُمْ. فَلَا تَهْتَمُّوا لِلْعَدِ لِأَنَّ الْعَدَّ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي أَيُّومَ شَرْهْ" (مت ٦: ٣٢ - ٣٤). كلما قرع القلق بابك قم بأفضل شيء بأن ترمي في وجه إبليس هذه الآيات الكتابية. يتوقع الرب يسوع أن ينمو إيمانك وإلا سيكلفك الأمر. لن يجد القلق مكاناً آمناً في حياتك طالما أنت ثابتاً في المسيح.

كلمات الإدانة من الرب والتوبيخ للقلقين:

أرسل موسى ١٢ جاسوس إلى أرض الميعاد لتجسس الأرض وفحص الأمر. جاء إثنين من الجواسيس بتقرير جيد وصالح يقول: "إن الله قادر على إعانتنا لإملاك هذه الأرض." بينما رجع العشرة جواسيس قلقين من قدرتهم على قتل العمالقة. كانت عيون يشوع وكالب على قاتل جميع العمالقة. هدد الرب بقتل العشرة لأنهم سمحوا للقلق يجعلهم أن يحتقروا أنفسهم (تث ١: ٢٣-٣٥). في مثل الوزنات نجد أحدهم كان يخشى فقدان وزنته لذلك أدانه الرب يسوع بالطرح في الظلمة الخارجية (مت ٢٥: ٢٥-٣٠). يتوقع الله منك أن تنتقل من الإنزعاج والقلق الي الإيمان. الإيمان هو النصر والغلبة.

إذا كنت تريد أن ينمو إيمانك، إليك أفضل إقتراحاتي لك:

١. إبدأ في طاعة الله في كل شيء. لا يمكن أن ينمو الإيمان في قلب شخص لا يطيع. الإيمان يطرد القلق خارجاً.

٢. علي قدر المستطاع إحفظ التأثيرات (الدنيوية) العالمية خارج حياتك إلى أقصى حد ممكن. أعمر نفسك في أمور الله.

٣. إلقي كل همك علي الرب لأنه يعتني بك (١بطه:٧).

٤. التسبيح المسموع لفترة طويلة أحد أقوى قاتل للقلق (٢خ:٢٠:١٥-٢١).

كإختبار شخصي كلما حاول الشيطان وضع قلق في داخلي، أرفع يدي في تسبيح وحمد بصوت عال وفي تعبد لله حتى ينتهي ويختفي جميع القلق. لم يستغرق الأمر أبداً أكثر من ٢٠ دقيقة. بعد الإضطهاد الأول للكنيسة وبعد علمهم أن مزيداً من الإضطهاد قادم "فَلَمَّا سَمِعُوا رَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ صَوْتًا إِلَى اللَّهِ وَقَالُوا: «أَيُّهَا السَّيِّدُ أَنْتَ هُوَ إِلَهُ الصَّانِعِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَكُلِّ مَا فِيهَا " بعد ذلك بقليل إنسكبت القوة (اع٤:٢٤-٣١).

الله لا يقلق وكذلك أولئك الذين رفعوا عيونهم عليه.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيزي قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana
USA 46903